STUDIES IN ARABIC NARRATOLOGY

PRINT ISSN: 2676-7740 eISSN:2717-0179

A Psychoanalytic Analysis of Lascivious Eyes Based on Freud's Theories of Anxiety and Defense Mechanisms

Abolhasan Amin Moqaddasi abamin@ut.ac.ir

Professor of Arabic Language and Literature, Tehran University

Raouf Tavakoli raouf.tavakoli@ut.ac.ir

Master of Arabic Language and Literature, Tehran University

Meisam Karami Enayat meisamkarami.76@ut.ac.ir

Master of Arabic Language and Literature, Tehran University. (Corresponding Author)

Abstract

Literature emanates from human mind, and the analysis of human mental actions contributes a lot to literary criticism. Psychoanalysis, as the science connecting literature and psychology, has been able to reflect the problems of society through psychoanalytic concepts by entering the field of literature and processing and analyzing the literary texts through characters and their inner states. In his novel *Lascivious Eyes*, the Saudi novelist Qmashh Allyan recreated the characters of the story through a psychoanalytic approach and highlighted the impact of divorce on the emergence of various types of psychological anxiety for children. Using the descriptive-analytical method and Freud's psychoanalytic criticism and relying on his theories of anxiety and defense mechanisms and the way these concepts are applied and implemented by the characters, this study seeks to analyze the impact of divorce on the actions and reactions of the novel's characters in order to provide a better insight about the phenomenon in question by extracting its components. The results showed that the two main characters of the story, after their family breakdown, were suffering in various situations from realistic, neurotic and moral anxiety and resorted to defense mechanisms according to the situation where they felt anxious to protect themselves from unbearabale realities and mental conflicts.

Keywords: Arabic Narratology, Psychoanalytic Criticism, Qmashh Allyan, Lascivious Eyes, Anxiety, Freud, Defense Mechanism.

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2023-02-14]

[DOR: 20.1001.1.26767740.2022.3.1.5.7]

Citation: Amin Moqaddasi, A; Tavakoli, R; Karami Enayat. M. Autumn & Winter (2021-2022). A Psychoanalytic Analysis of Lascivious Eyes Based on Freud's Theories of Anxiety and Defense Mechanisms. Studies in Arabic Narratology, 3(5), 107-132. (In Arabic)

Studies in Arabic Narratology, Autumn & Winter (2021-2022), Vol. 3, No.5, pp. 107-131

Received: November 7, 2021; Accepted: January 11, 2022.

©Faculty of Literature & Humanities, University of Kharazmi and Iranian Association of Arabic Language & Literature.

پژوهشگاه علوم انسانی و مطالعات فرهنگی
پرتال جامع علوم انسانی

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2023-02-14]

[DOR: 20.1001.1.26767740.2022.3.1.5.7]

دراسات في السردانية العربية
الرقم الدولي الموحد للطباعة: ٢٦٧٦-٧٧٤٠
الرقم الإلكتروني الدولي الموحد: ٢٧١٧-٠١٧٩

دراسة نفسانية لرواية "عيون قذرة" وفق منهج نظرية الاضطراب وآلية الدفاع لفرويد

أبوالحسن أمين مقدسي البريد الإلكتروني: abamin@ut.ac.ir
أستاذ في قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة طهران، ايران.
رؤوف توكلي البريد الإلكتروني: raouf.tavakoli@ut.ac.ir
طالب مرحلة الماجستير في فرع اللغة العربية وآدابها، جامعة طهران، ايران.
ميثم كرمي عنايت البريد الإلكتروني: meisamkarami.76@ut.ac.ir
طالب مرحلة الماجستير في فرع اللغة العربية وآدابها، جامعة طهران، ايران. (الكاتب المسؤول)

الإحالة: أمين مقدسي، ابوالحسن؛ توكلي، رؤوف؛ كرمي عنايت، ميثم. خريف وشتاء (٢٠٢٢-٢٠٢١). دراسة نفسانية لرواية "عيون قذرة" وفق منهج نظرية الاضطراب وآلية الدفاع لفرويد، ٣(٥)، ١٠٨-١٣٢

دراسات في السردانية العربية، خريف وشتاء (٢٠٢٢-٢٠٢١)، السنة الثالثة، العدد٥، صص. ١٠٨-١٣٢.

تاريخ الوصول: ٢٠٢١/١١/٧ تاريخ القبول: ٢٠٢٢/١/١١.

© كلية الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة الخوارزمي والجمعية العلمية الإيرانية للغة العربية وآدابها.

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2023-02-14]

[DOR: 20.1001.1.26767740.2022.3.1.5.7]

الملخص

الأدب حصيلة ذهن الإنسان وإنّ لتحليل الأفعال الذهنية تأثيرٌ في تطوير النقد الأدبي. وقد استطاع علم التحليل النفساني كمصدر يربط بين الأدب وعلم النفس أن يعكس مواضيع المجتمع ومشاكله على ضوء مفاهيم التحليل النفساني بعدما دخل إطار الأدب ودرس النصوص الأدبية وشخصياته وأحواله الداخلية. وقد قامت الكاتبة السعودية قماشة العليان في رواية «عيون قذرة» بإعادة خلق شخصيات الرواية من منظور التحليل النفساني وقد عنيت بتأثير الطلاق في ظهور أنواع الاضطرابات النفسانية عند أبناء الأسرة. وتهدف هذه الدراسة إلى تحليل تأثير ظاهرة الطلاق على أفعال شخصيات هذه الرواية وتأثره بها عبر منهج توصيفي تحليلي وفي إطار نقد التحليل النفساني لفرويد ومستندة إلى نظريتي الاضطراب وآلية الدفاع لكي تستخرج مكونات الطلاق وتمهد الأرضية للاستيعاب الأفضل. تدل نتائج هذه الدراسة إلى أن شخصيتي الرواية الرئيسيتين تصابان في ظروف مختلفة باضطرابات نفسانية واقعية ومؤذية للنفس واضطرابات أخلاقية بعد هدم كيان الأسرة ونظراً إلى ذلك لجأتا إلى آليات الدفاع وفقاً لموقع ظهور الاضطراب لحماية أنفسهم من الحقائق و الصراعات النفسية التي لا تطاق.

الكلمات الدليلية: السردانيّة العربيّة، نقد التحليل النفساني ، قماشة العليان ، عيون قذرة ، الاضطراب، فرويد، عملية الدفاع .

پژوهشگاه علوم انسانی و مطالعات فرهنگی
پرتال جامع علوم انسانی

١. المقدمة

تعدُّ العلاقة والتعامل بين الأدب والتحليل النفسي من الموضوعات المثيرة للاهتمام في النقد الأدبي المعاصر. وقد كانت مناقشة الآثار الأدبية ونقدها وفق آلية مفاهيم التحليل النفسي محلَ اهتمام الباحثين والنقاد الأدبيين خلال القرن الأخير . وبمعنى آخر، إنّ العلاقة بين التحليل النفسي والأدب هي العلاقة بين نظامَي تفكير يقتربان إلى بعضهما البعض ويتسائلان مع تحول اللاوعي إلى اللغوية وتحول النفس إلى النص (ياوري، ١٣٧٤: ٦٠). بهذا التمهيد يمكن أن

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2023-02-14]

[DOR: 20.1001.1.26767740.2022.3.1.5.7]

نستنتج بأنّ للأفكار الحديثة حول ماهية الذهن، تأثير عميق على كتابة الروايات أوائلَ القرن العشرين (لاج و وات، ١٣٩٩: ١٠٨) أدّت إلى نشوء روايات بصبغة نفسانية؛ ونقطة التركيز في مثل هذه الروايات هي الاهتمام بالحالات وعواطف الذهن المعقّدة وخصائص الشخصيات الداخلية وكذلك تتطرق إلى ماهية وأسباب أفعال الشخص وردود أفعاله وتسلط الضوء على الحياة العاطفية لشخصية الرواية وعلى الهدف من أعمال الشخصية وتعاملاتها (ميرصادقي، ١٣٩٤: ٤٣٣).

يعتبر فرويد أباً لعلم التحليل النفسي وقدصارت أفكاره ينبوعاً للنقد النفسي؛ حيث نجد تأثيراته الفكرية في جميع مدارس النقد الأدبي (تسليمى، ١٣٨٨: ١١٩). إنّ آراء فرويد قد طُرحت بداية في طب النفس وعلم النفس لكن قدوفّر بسرعة الظروفَ للعلاقة الوسيعة بين التحليل النفسي والأدب (صنعتى، ١٣٩٢: ٢٥).

لقد درس النقد النفسي مجالات واسعة ومجهولة من الأدب. تتمتّع بعض التفاسير الأدبية القيمة في مجال الآثار الأدبية الرائدة، بصبغة نفسانية (شميسا، ١٣٩٣: ٢٧٥). وقد مرّ بالنقد النفسي فترتان؛ في الفترة الأولى كان تركيز الباحثين على الكاتب وخالق الأثر الأدبي وأبعاده النفسانية ولم تكن للقارئ والنص أيّ أهميّة في هذه الدراسات . في الحقيقة كان تركيز التحليل النفسي الأدبي في هذه الفترة على التحليل النفسي من كُتّاب الآثار الأدبية. كان فرويد يرى أنّ هدف الكاتب الرئيسي من خلق الأثر الفنّي هو إرضاء أمياله الشخصية وآماله التي تشكلت في ذهنه من الطفولة وامتلأت في اللاوعي ولم يحققها (برسلر، ١٣٩٦: ١٨٣). لكن منذ القرن العشرين فصاعداً قد دخل النقد النفسي طريقاً جديداً ودرس اتجاهات التحليل النفسي في النصوص الأدبية بدلاً من دراسة أحادية لنفسية الكاتب؛ بمعنى آخر، لم يكن للكاتب مكانة في النقد النفسي بل النص وشخصياته هو الأهم في الدراسة. كان فرويد يرى أنّ كثيرا من استنتاجاته حول نفسية الإنسان كانت قدظهرت في تعاملات الشخصيات الأدبيّة؛ لذا يجب أن يتم دراسة الأدب وتحليله بدقة كمجموعة من الشواهد التي تؤكدُ نظرية التحليل النفسي (پاينده ١٣٩٩، ج٢: ٧٠) . يبدو أنّ النقد النفسي هو وليدُ العصر الحديث وقدورد هذا الاتجاه من الغرب إلى

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2023-02-14]

[DOR: 20.1001.1.26767740.2022.3.1.5.7]

العالم العربي حينما نمت الدراسات النفسية نمواً ملحوظاً في القرن الأخير ولم يكن الأدب العربي يعرف علم النفس قبل هذا النقد (قطب، ٢٠٠٣: ٢١).

فكرة التحليل النفسي عند فرويد تتبع أربع نظريات جوهرية حول الإنسان وانفعلاته الذهنية وهذه المفاهيم هي: نظرية الشخصية عند فرويد ونظرية ماهية الإنسان ونظرية الاضطراب والأمراض النفسية ونظرية آليات الدفاع (شفيع آبادي وناصري، ١٣٩٨: ٣١). إحدى الموضوعات التي تناولها فرويد في علم التحليل النفسي هي قضية نشوء الاضطراب والاستخدام التلقائي لآلية الدفاع عبر لاوعي الإنسان. يُعتبر الطلاق في علم النفس إحدى الصدمات والمشاكل الاجتماعية ويتأثر ببعض الظواهر الثقافية والاجتماعية والاقتصادية وله تأثيرات سلبية على الأسرة والمجتمع ويؤدي إلى الصدمات النفسية والاضطرابات العنيفة في كل من أعضاء الأسرة؛ خاصة لدى الأولاد. على ضوء عدد من الدراسات، قد حصل الباحثون على استدلالات عديدة تؤيد أنّ أولاد أُسُرِ الطلاق يتعرضون للمشاكل في التعامل والعاطفة والصحة والدراسة أكثر من غيرهم (برناتو وكلارك، ١٣٩٢: ١٣٩٦)؛ لذا تمّهد الروايةُ وموضوعُها- الذي يتناول مشكلة الطلاق وتداعياته على تعاملات ونفسية أعضاء الأسرة خاصة ولدَيها - الأرضيّةَ لدراستها وفق نقد التحليل النفسي لفرويد؛ لأننا نجد -وبوضوح- الاضطرابَ والخوفَ وكيفية استخدام آلية الدفاع التي تعتبر من مبادئ نظرية فرويد في تعاملات وأعمال شخصيتَي الرواية «سارة وفيصل». وقد قمنا بدراسة هذه الرواية بطريقة تحليل المحتوى وأسلوب المكتبة ووفقَ نظرية الاضطراب وآليات الدفاع لدى فرويد بعيداً عن آرائه الجنسية. مضمون رواية «عيون قذرة» هو هجوم الأميال والمشاعر والاضطرابات على الشخصيات التي تحاول التعويض عن الفشل الناتج عن الأحداث التي أثّرت على ذهنهم ونفسيتهم؛ لذا يحاولون مِلءَ هذا الخلأ عبر استخدام الآليات التي تهدف إلى حفظ النفس من الصدمات الناتجة عن ميولٍ تؤدي إلى الضغط النفسي والأمراض النفسية للشخص؛ لذلك يهدف هذا البحث إلى تقديم مصاديق من هذه الصدمات والاضطرابات النفسية الناتجة عن الطلاق وتطبيقها على نظرية التحليل النفسي لفرويد؛ كي يقدّمَ قراءة جديدة من هذه الرواية ويجيب عن الأسئلة التالية:

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2023-02-14]

[DOR: 20.1001.1.26767740.2022.3.1.5.7]

- ما هي الاضطرابات النفسية الّتي أصيب بها شخصيات الرواية على ضوء علم التحليل النفسي؟

- ما هي الآليات التي يعتمدها شخصيات الرواية حين مواجهة ظروف الاضطراب؟

١-١. خلفية البحث

نظراً إلى الدراسات السابقة، يمكن القول: إنّه لم يكن هناك بحثٌ على ضوء التحليل النفسي حول آثار قماشة عليان و«رواية عيون قذرة». الميزة التي تميز هذا البحث عن غيره هي استخدام نظرية نقد التحليل النفسي لفرويد الذي يبحث عن مظاهر الخوف والاضطراب وكيفية استخدام مفهوم آليات الدفاع عند شخصيات الرواية. وفيما يتعلق بالدراسات التي أُجريَت حول آثار قماشة عليان ونقد التحليل النفسي، يمكن الإشارة إلى البحوث التالية:

-رسالة "الرؤية والتشكيل في أعمال قماشة عليان الروائية" (٢٠٠٩م) للباحث "سالم ياسين الفقير": الذي تطرق إلى روايات قماشة عليان بصورة إجمالية.

-رسالة "ترجمه رمان عيون قذرة نوشته قماشه عليان" (١٣٨٩) للباحث "طاهر ماستري فراهاني" الذي قام بترجمة هذه الرواية إلى اللغة الفارسية.

- مقالة بعنوان "خوانشى فرويدى از رمان سوران سرد" للباحثين "آقاخاني بيژني،محمدي فشاركي ومللي" (مجلة متنپژوهى ادبى ، سنة٢٣ ، رقم ٨٠ ، ١٣٩٨) التي تناولت مسألة مظاهر الخوف والاضطراب وآليات الدفاع الناتجة عن الحرب العراقية الإيرانية في الرواية المذكورة.

- مقالة "صورة الرجل في روايات قماشة عليان" للباحث "عصام حسين إسماعيل أبوشندي" (مجلة الآداب، رقم٣١ ، ٢٠١٩) التي تناولت موضوع صورة الرجل في روايات عليان.

-مقالة "نقد روانكاوانه رمان مردان آفتاب بر اساس نظريه مكانيزم دفاعى فرويد" للباحثين "عزت ملاإبراهيمي وريحانة حمزة" في مجلة (پژوهش ادبيات معاصر جهان، دورة٢٧، رقم١،سنة ١٤٠١) التي تطرقت إلى ردود أفعال شخصيات الرواية في مواجهة أحداث حرب فلسطين في إطار نظرية آليات الدفاع لفرويد.

٢. قماشة عليان وروايتها

٢-١. نظرة إلى حياة الكاتبة

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2023-02-14]

[DOR: 20.1001.1.26767740.2022.3.1.5.7]

قماشة عبد الرحمن صالح العليان من مواليد مدينة الرياض السعودية وخرّيجة فرع الكيمياء من جامعة ملك سعود وهي نشيطة في مجال الكتابة والصحافة وحقوق المرأة وهى الآن رئيس تحرير مجلة "حياتنا الصحية" وعضو "اتحاد الكُتاب لعرب" السوري وعضو "الجمعية العربية السعودية للثقافة والفنون" (معروف و خسروى، ١٣٩٥: ١٤٥). قد بدأت عليان بالكتابة منذ كانت مراهقة وكتبت روايتيها الشهريتين "بكاء تحت المطر" و "عيون على السماء" في ١٨ و٢٠ من عمرها. إنّها تتناول الموضوعات الاجتماعية والعاطفية في أغلب كتاباتها ويعتقد كثير من النقاد العرب بأنّ قماشة تصوّر أوضاع المجتمع الخليجي بأحسن وجه ومن رواياتها الطويلة يمكن الإشارة إلى "عيون قذرة" و"قصة الزوجة العذراء" و"الرجل الحائص" و"أنثى العنكبوت" و"البكاء تحت المطر" و"العيون على السماء" و"دموع في ليلة الزفاف". إنّ موسيقى الحزن واضحة في أغلب آثار هذه الكاتبة؛ خاصة رواية "عيون قذرة" التي ينبض الحزن والقلق في كل فقرة من فقراتها (طاهري ماستري فراهاني، ١٣٨٩: ٦). تسير الرواية في السعودية نحو نظرة معينة خاصة نحو الظروف الموجودة في المجتمع وقماشة عليان من أهم الرواة الذين يلعبون دوراً مهماً في هذا المجال؛ حيث تسير نظرياتها وفكرتها حول قضايا اجتماعية كالزواج والطلاق وسوء التعامل مع المرأة (محمد الفقير، ٢٠٠٩: ٧).

٢-٢. ملخّص رواية عيون قذرة

هذه الرواية عبارة عن قصة العائلة المتشتتة التي تزوّج الأب والأمّ بعد الطلاق ولم يتقبلا حفظ طفليهما الصغيرين سارة وفيصل وقد تركا ولديهما في أمواج المجتمع الصعبة. البحث عن مخاطر الطلاق وأطفال الطلاق والانبهار الثقافي في مواجهة الثقافة الأجنبيّة من مفاهيم كثيرة التردد في هذه الرواية. تتكوّن هذه الرواية من ثلاثة أجزاء رئيسة: الأول: طفولة سارة التي عبارة عن الآلام وصعوبات ناتجة عن شهوات أمّها وضعف أبيها وتروي تشرّد سارة بين بيوت زوجة الأب وزوج الأم وعمّتها. الجزء الثاني هو عبارة عن حياة فيصل في إنجلترا وبيان مصائبه هناك أمام الهجمات الثقافية والاجتماعية والانبهار الثقافي الذي ابتلى به المهاجرون العرب أمام الغرباء. وأما الجزء الثالث فيروي الأحداث المختلفة التي واجهها شخصيات الرواية الرئيسة فيصل وسارة .

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2023-02-14]

[DOR: 20.1001.1.26767740.2022.3.1.5.7]

٣. الأسس النظرية

٣-١. الاضطراب في نظرية التحليل النفسي

الاضطراب عبارة عن شعور معقّد من الخوف والقلق والتوتر أو نفاد الصبر لدى الشخص، وهو ناتج عن الإحساس بالخطر أو توقّع حادثة خطيرة (گنجي، ١٣٩٨: ٢٧٥). يعتبر فرويد الاضطراب جزءاً مهماً من نظرية الشخصية عنده وقدأكّد مراراً على فرقه مع الخوف، بمعنى أنّ للخوف سبب خارجي لكن سبب الاضطراب داخلي؛ لأنّ ميزة الاضطراب الأصلية هي اللاأمن (رزم آزما، ١٣٧٠: ٣٩) وبعبارة أخرى، إنّ الاضطراب خوف داخلي (شفيع آبادي وزملائه، ١٣٩٨: ٥٢). فقد قسّم فرويد الاضطراب في ثلاث مجموعات:

٣-١-١.القلق الموضوعي أو الحقيقي (Reality or objectiv anxiety)

الاضطراب الموضوعي ردة فعلٍ أمام خطر متّصف بواقعٍ خارجي ويتناسب مقداره مع ظروف الخطر. كان فرويد يعتقد بأنّ الاضطرب الحقيقي هو ردة فعل عقلية أمام الخطرات الناتجة عن المحيط وهكذا يفسر هذا الاضطراب:

هذا الاضطراب يعلن نفسه لنا كشيء منطقي ومُدرَك ويمكن القول إنه ردة فعل تجاه إدراك خطر خارجي وبعبارة أخرى هو صدمة خارجية مُتوقّعة حدوثها (Freud, 1917: 440)

رواية عيون قذرة تصوّر في جزء منها أحداثَ ١١ سبتمبر وهدم البرجين التوأم في الولايات المتحدة ويصاب فيصل بالاضطراب والتوتر الذهني حينما يرى هذه الأحداث وردود أفعال المجتمع الدولي حيالَ هذا الموضوع. إنّ أعراض مثل عض الشفة وعض خلف اليد وبيان الأسئلة المتكررة بغية التوعية كلها تخبر عن اضطراب ناتج عن حدوث حادث غير متوقع لفيصل:

يا إلهى! ماذا يحدث فى الدنيا؟ ما هذا العالم المضطرب المتفجر؟ ما هذا الغليان فى كل مكان؟ كدت لا أصدق نفسى لولا أن التلفاز أعاد المشهد مرات و مرات و مرات..أنا امصمص شفتي و أصفق بكفي ذهولا و دهشة (العليان، ٢٠٠٥: ٨٤).

أما في جزء آخر من الرواية فيحاول فيصل تعريف الإسلام لزملائه في الصف وبهذا يحاول أن يبرّئ نفسه وأقرانه عن حادث ١١ سبتمبر لكن الأسئلة المتكررة التي يطرحها الطلّاب والضغط النفسي الناتج عن نظرتهم تجاه فيصل كطالب مسلم أدّت إلى حدوث الاضطراب في نفسه.

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2023-02-14]

[DOR: 20.1001.1.26767740.2022.3.1.5.7]

اختلال الاضطراب يمكن أن يؤدّي إلى سكر الدم، ارتباك اليدين والرجلين وضيق التنفس. وقد صوّر الكاتب الاضطراب الموجود عن عمل فيصل من خلال الاختلال الجسمي:

فوجئت بالتفاف العديد من الطلاب و الطالبات حولنا و عيونهم معلقة بشفتي و كأنهم على الاستعداد لألقى عليهم محاضرة عن سماحة الإسلام و يسره و عدالته! استدعيت كل ما أعرفه و لا أعرفه من أحاديث و آيات تدعو إلى الإسلام و نبذ العنف! قلت لهم و أنا أرتجف من فرط الانفعال "من قتل نفسا بغير نفس أو فساد فى الأرض فكأنما قتل الناس جميعا"، سألوني كثيرا و جادلوني لدرجة أنني أصبت بصعوبة في التنفس من رهبة الموقف و خفت أن أسقط إغماء لانفعالي الشديد و هبوط نسبة السكر في الدم (المصدر نفسه، ٨٦).

١-٢-٣-القلق العصبي (Neurotic anxiety)

يحدث هذا الاضطراب بسبب التعارض والتوتر بين الطبع والنفس ويعتبر فرويد الاضطرابَ العصبي نتيجة التعارضات النفسية والاضطرابات (برونو، ١٣٧٣: ٧٢). ويعتقد أنّ القلق العصبي يرتبط بالاضطراب ارتباطاً عميقاً ولاسيما الاضطرابُ ظاهرة جوهرية وقضيّة مركزيّة في القلق العصبي (اكبرى، ١٣٩٨: ٤) ومن أعراض القلق العصبي، اعتبار النفس مقصّراً والتفكير الكثير أو تأنيب الضمير والمشكلة عند التعامل مع الآخرين في العمل.

حضور شخصية فيصل في عائلة اسميت وحدوث العلاقة غير الشرعية بين فيصل ومرأة الأسرة قد أدّى إلى القلق العصبي لدى فيصل. في إحدى مشاهد الرواية يبدي فيصل حزنه بخصوص تعامله البارد مع زوجة اسميت ويربط تعامله بتعصباته الخاطئة والكاتب يصور هذا المشهد عبر قمع ذهنية فيصل وأسئلة تعبر عن عدم رضا فيصل عن نفسه:

«لم لا أنسى بيئتي و تربيتي و تزمتي!لماذا يعيشون تحت جلدي حتى و أنا في لندن؟ لم لا أبدو طبيعيا و إنسانا متحضرا كأى شاب بريطاني و أخرج لأتناول معها شاى العصر و بعض الشطائر و الكعك؟ (العليان، ٢٠٠٥: ٥٠).»

في جزء آخر من الرواية انزجرت سارة من روبر وأخته كاتيا بعدما صارت بينها وبين روبر علاقة جنسية وكانت تظهر ردود أفعال تجاه كل كلام وحركاتهما وكانت تؤنّب ضميرها وهذا القلق الهيجاني نفسه دليل على هذا الادعاء أنّ سارة مصابة بهذا الاضطراب:

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2023-02-14]

[DOR: 20.1001.1.26767740.2022.3.1.5.7]

الشرف!هل تعرفين ما هو الشرف يا كاتيا؟ بالتأكيد أنت لا تعرفين معنى الشرف و لن تعرفينه أبداً طالما ترافقين أخي و أخاك! الشرف أن يحترمك الناس و أن تسيرين منتصبة الرأس! لم يدمرك أحد ولم يعبث بجسدك أحد! و كبرياوك تحوم حولك كفراشة جميلة ترف حول وردة معطرة (المصدر نفسه: ١٧٢).

٣-١-٣. الاضطراب الأخلاقي (Moral anxiety)

في نظرية التحليل النفسي، يحدث الاضطراب الأخلاقي حينما يخاف الشخص من أن لايراعي المبادئ الاجتماعية والعائلية (ماوراءالذات). في الحقيقة، إنّ الاضطراب الأخلاقي هو توتر بين الطبع وماوراء الذات وناتج عن تهديدات ماوراء الذات؛ بعبارة أخرى: إنّ الاضطراب الأخلاقي هو بروز شعور الضمير (پورافكاري، ١٣٨٧: ٩٣-٩٥).

إحدى مجالات غلبة الطبع على ما وراء الذات في الرواية هو حضور كاتيا في منزل فيصل والقيام بعلاقات غير شرعية؛ حيث فيصل كان يؤنب نفسه بعد هذه العلاقة. يعدّ العجز والاكتئاب من الأعراض الهيجانية الناتجة عن هذا الاضطراب :

لم أبك في حياتي كما بكيت البارحةو لم أنغمس في السكر في حياتي كما فعلتها البارحةو لم أكره ذاتي كما كرهتها البارحةو لا أدري كيف تطور الموقف و لا كيف تأزم و وصل إلى ما وصل إليه و أوصلني معه إلى قمة الانهيار (العليان، ٢٠٠٥: ٩٤).

تواجد سارة في دولة أجنبيّة والخضوع أمام أميال فيصل وروبر أدى إلى تنزل المبادئ الأخلاقية لدى سارة لكن أدّى إلى صحوة ضمير سارة. من علامات التعامل الدال على الاضطراب الأخلاقي؛ تأنيب الضمير وطرح أسئلة بصبغة الخيبة والشعور الحزن والحوار الداخلي الذي يعتبر من أكثر أساليب التيار السيال في الذهن انتشاراً:

سارة ليست سارة، تلك الفتاة الملتزمة المتمسكة بعاداتها و تقاليدها و قبل كل شئ دينها و تعاليمه الصريحة!كيف جروت؟ كيف غامرت؟كيف استطعت أن أفعل ذلك؟ أنا التي لم أر شابا فى حياتى ولم أنفرد مع مع أى رجل غريب (المصدر نفسه، ١٢٦).

٣-٢. آليات الدفاع (Efence Mechanism)

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2023-02-14]

[DOR: 20.1001.1.26767740.2022.3.1.5.7]

عندما لايستطيع الإنسان أن يحلّ تعارضاته النفسيّة بصورة مباشرة فكلّ كيانه يتعرّض للخطر حينها، لكن لإزالة هذا الخطر يستخدم الإنسان آليات الدفاع بدون إرادة؛ ليتمكن من الحفاظ على كيانه (گنجي، ١٣٩٨: ٢٠٣)؛ وبعبارة أخرى، إنّ آليّات الدفاع هي إستراتيجيات نفسيّة تُستَخدَمُ دونَ إرادة بهدفِ حفاظ الشخص أمام الاضطرابات الناتجة عن الأفكار أو الأحاسيس غير المقبولة. من الممكن أن يستخدم الشخص آليات الدفاع بصورة إرادية أو غير إرادية وقليلا ًما تستخدم هذه الآليات بمفردها بل تستفاد منها مع البعض (مانفراد والزملاء، ١٣٧٠: ١٣٤). نظراً إلى مضمون الرواية وتعريف الطلاق باعتباره السبب الرئيسي في حدوث الاضطراب في كيان الشخصيتين الرئيستين في الرواية، يمكن القول بأنّ أهمّ الآلية الدفاعية التي اعتمدها فيصل وسارة عبارة عن :

١-٢-٣. القمع والرد (Repression)

مِن أهمّ وأبسط آليات الدفاع التي يستخدمها الشخص في ظروف الاضطراب هو القمع والرد. قد وصل فرويد إلى آلية الرد حينما درس محاولة المرضى إخفاءَ حالتهم الداخليّة عبر السكوت والمماطلة وتغيير الكلام التي تعتبر كلها طرقاً لإخفاء الاضطراب الناتج عن أحداث المريض الماضية في الواقع (كريمي، ١٣٩٦: ٧٦). إنّ الشخص يردُّ إلى اللاوعي كلَّ الأميال والمشاهد المُحزنة أو الميول غيرالمقبولة وغيرالمرغوب فيها في الحياة الواعية والمجتمع والمذهب والعرف والآداب والتقاليد عبر تطبيق هذه الآليّة (شايگان فر، ١٣٩٤: ١٠٥). في الواقع نستطيع القول: إنّ القمع مع جعلِ الحقائق والأفكار والأميال غيرَقابلة للرجوع يؤدّي إلى حدوث اللاوعي (گرين ولبيهان، ١٣٨٣: ٢٢٣-٢٢٦).

كانت سارة كشخصية رئيسة في الرواية تتعرّض لظروف الاضطراب دائماً بسبب الصدمة النفسية الكبيرة الناتجة عن طلاق أمها عن أبيها وكذلك الحقارة المتواصلة التي تحمّلتها من الأشخاص المختلفين طوالَ الحياة وكانت تتوسّل بآليّة الإبعاد (الرد) للهروب من كلها. نرى خلال الرواية بأنّ زوجةَ الأب تحتقر سارة وتظلمها لكن ردة فعل سارة في أغلب الأحيان هي السكوت أو عدم الإجابة أو ترك المكان تجاه سلوكيات زوجة أبيها . الصمت أو عدم التفاعل أمام الأفكار أو العبارات السيئة دليل على استخدامها هذه الآليّة:

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2023-02-14]

[DOR: 20.1001.1.26767740.2022.3.1.5.7]

كانت كلمات أبي الأخيرة وهو يودعني: دراستك يا سارة! ردّت زوجته و هى تحدجني بنظرة حقد مريرة: و بماذا تنفعها الشهادة؟ في النهاية سوف تعلقها فى المطبخ. تجاهتلها وتحاشيت نظرة الانكسار المرسومة على وجه أبي و نظرات الحقد التي تكاد تطلق حممها النارية من عيني زوجة أبى..قبلته قبلة سريعة و مددت لها يداً مثلجة رفضت أن تقابلها (العليان، ٢٠٠٥: ١٦).

في جزءٍ آخر من الرواية حينما عمة سارة تحتقرها وتظلمها، تقوم سارة بترك المكان بإرادتها وتريد عبر هذا القرار أن تبتعد عن الضغط الذي تتحمّله وتصون نفسها:

ابتعدت سريعاً كى لا أسمع المزيد! لا أريد أن أعرف و لا أريد أن أسمع! أنني أعي جيدا واقعي الذي لم أختره و ظروفي التي لا أستطيع التنصل منها و حياتي التي لابد أن أعيشها شئت أم أبيت (المصدر نفسه، ٢٠).

فأما فيصل: فالشخصية الأخرى في الرواية؛ إنّه لايتحمّلُ العيش بجانب زوجة أبيه وزوج أمّه ويريد مغادرة مكان عيشه بتطبيق آليّة التراجع والهجرة إلى إنجلترا. ثمّ أقام في منزل اسميت وقام بعلاقة غيرشرعية مع أمّ الأسرة وأصيب بالاضطراب وتأنيب الضمير وصار يحاول دائماً أن يجد فرصةً لمغادرة هذا البيت كى تنتقل هذه الذكريات المُرّة إلى طبعه ولاوعيه:

رباه! ما هذه اللعنة التي تلاحقنى، كلما استقر فى مكان ما. يأتى ما ينغص في سكني الجديد تطاردني السيدة سميث و أجد نفسي منساقا إليها بالرغم مني، مع خليط حارق من الخزي و العار والاشمئزاز! لكننى لا أرعوى ولا أستطيع عمل شىء سوى الانتقال لسكن آخر (العليان، ٢٠٠٥: ٥١-٥٣).

يتناول قسمٌ آخر من الرواية أحداث ١١ سبتمبر وتداعياتها. ويسكن فيصل خلال هذه الأحداث في إنجلترا ومضطرب وقلقٌ من ردود أفعال البريطانيين وكل العرب المقيمين في بريطانيا تجاه نفسه ويقرر المغادرة حينما يتهمه أصدقاؤه البريطانييون. هذا الصمت ومغادرة الأصدقاء يدل على أنّ فيصل يقمع تعارضاته الداخليّة؛ العمل الذي يمكن أن يؤدّي إلى الاضطراب:

ما ان دلفت إلى شقتهم حتى عبقت في أنفي روائح دخان السجائر مع أصوات كثيرة لرجال و نساء يحللون الأحداث باللغة الإنجليزية، همست لى كاتيا..الوضع مزعج جدا و أصدقاوهم

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2023-02-14]

[DOR: 20.1001.1.26767740.2022.3.1.5.7]

الإنجليز مرتاعون، قال أحد الإنجليز معلقا! أعتقد أن ياسر عرفات هو من دبر هذا الأمر..ردّت عليه فتاة إنجليزية بعصبية: انهم متخلفون..متوحشون هولاء العرب!! قررت أن أغادر..خرجت أجرر أذيال الخزي و العار و الخيبة (المصدر نفسه، ٨٥).

٢-٢-٣. التسويغ و التبرير (Rationalization)

وذلك يعني أن يُنسبَ الشخصُ أخطائه إلى الآخرين دون إرادة (لاندين، ١٣٩٨: ٢٧٢-٢٧٣). يقوم الشخص خلال هذه الآليّة بعملين: الأول: يعتبر الآخر مسئولاً عن أخطائه وأعماله السيئة ويلوم الآخرين والثاني: إنّه «تنسب ميوله غيرالمقبولة إلى غيره وبهذه الطريقة ينجي نفسه من تأنيب الضمير» (جزايري، ١٣٩٣: ١١١).

في الفصل الثاني من الرواية، يبدي فيصل ردود فعل تجاه الإهانات الطائفية التي أطلقها شابان خليجيان ويدخل النزاع معهما ويؤدي هذا الحادث إلى إعفائه من العمل في المطعم ولم يكن فيصل يقبل موضوع طرده من المطعم بل يتوسل بآلية التسويغ ويعتقد بأنّ سبب ضربه لهذين الشابين هو إهانتهما واحتقارهما له وبهذه الطريقة ينسب كل أخطائه وإهماله إلى الآخرين:

ما إن عرفا جنسيتي حتى بدأ يسخران و يلقيان التعليقات السخيفة التي لم أعبأ بها، ثم تطورت التعليقات إلى إهانات متعمدة و إيذاء مقصود..هنا انهار كل شئ دفعة واحدة، و لم استطع أن أتماسك اكثر من ذلك! فكلمته بعنف على وجهه ليسقط مضرجا بالدماء، ثم ضربت الآخر و اشتبكنا نحن الثلاثة ليحدث هرج و مرج و لم أفق إلا على صوت الجوزيف الحاد. وطردنى؛ طردني جوزيف بعد أن طلب مني العودة فيما لتسلم مستحقاتي دون ذنب لي و لا جريرة! بصقت عليه و على المطعم و على هذين النذلين اللذين طردني من أجلهما، و حملت كتبي و غادرت (العليان، ٢٠٠٥: ٦٤).

مركز جاذبية استخدام آليّة التسويغ والتبرير هو الاضطرابات الناتجة عن مواجهة سارة مع روبر في ظروف مختلفة. إنّ سارة تذمّ كل علاقة غيرعرفيّة مع غير محرم وذلك بفضل ثقافتها ودينها وهي تحاول الهروب من مواجهة روبر قدر الإمكان لكن في جزء من الرواية تخضع سارة للظروف وتذهب إلى المطعم برفقة روبر لكنها خائفة من هذا العمل ونظرة الآخرين تجاهها

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2023-02-14]

[DOR: 20.1001.1.26767740.2022.3.1.5.7]

وتؤنب ضميرها وتجد السبب في تعاملات الآخرين معها . إن التبرير والتسويغ نوع من هذه الآليّة:

ابتسم روبير في وجهي قائلا: هاه ما رأيك..أليس شيئا مسليا؟..هيا لنجلس في هذا المقهى أم تفضلين تناول الغداء؟رفضت بهدوء! قلت له وجبة خفيفة تكفي لأني أرغب في العودة إلى المنزل! فى المقهى المزدحم بالناس جلسنا في مقعدين متقابلين، وعادوني الخجل من جديد! كيف أجلس مع رجل أجنبي لا يمت لى بصلة و في مكان عام أمام كل البشر..صرخ صوت في أعماقي و هو يخرج لسانه نكاية بكل من كان ينظر لي كبضاعة معلبة قابلة للتلف من يد ليدكى لا تقع عليها عين غريب. ما رأيكن؟ عمتي زوجة أبى أمي وأمي وأمي! (العليان، ٢٠٠٥: ١٣١).

في موضع آخر من الرواية حينما تخضع سارة للعلاقة الجنسية مع روبر تؤنب ضميرها وتضطرب بشدة وهنا ذهن سارة يستخدم آلية التبرير في حالة اللاوعي وتعتبر فيصلَ مسئولاً عن هذا العار وتبرّئ نفسها:

رباه! هل أنا المذنبة أم أن أخي فيصل له نصيب مما حدث لي بل أن له الدور الأكبر! وكيف أعفيه من مصيبتي التي خط بيده لها سطور البداية لادمغها أنا بفاجعة النهاية، هو من عرفتى بروبير، هو من رتب لقاءاتنا بل و سعى إليها، هو الذى أجاز لي الحرية لا أملكها (المصدر نفسه، ١٦٤).

وفي موضع آخر نرى أنّ سارة تتجاوز هذا الحد من التبرير وتعتبر كاتيا مسئولة عن خراب عفّتها ولذا تنسب ضعفها إلى الآخرين:

أغمضت عيني و فتحتهما على اسم كاتيا، هذا الاسم يعنى لي الكثير و الكثير، إنه الحبل السري الذي أمدني بالخراب والضياع و الألم، أنه الغراب الذي نعق على مملكتي الناصعة البياض موذنا ببدء السواد و البياب (المصدر نفسه، ١٦٩).

٣-٢-٣. الانتقال (Displacement)

عندما لاترضى غريزة بصورة مباشرة فيمكن أن تتجه إلى جهة أخرى (لاندين، ١٣٩٨: ٢٧٠) وتبحثَ عن بديلٍ آخر لإشباعها؛ حيث يمكن أن تنتقل الضغوط والاضطرابات الناتجة عن

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2023-02-14]

[DOR: 20.1001.1.26767740.2022.3.1.5.7]

الفشل إلى قضايا أخرى بدلاً من أن تتناول الموضوع الرئيسي (گنجي، ١٣٨٣: ١٣٤-١٣٥) وتسمّي هذه الظاهرة بالانتقال وفي الواقع نستطيع القول بأنّ تغيير اتجاه الأحاسيس من شخص أو شيء إلى شخص أو شيء آخر أقلّ خطورةً.

لاتقدر سارة أن تنسى ماضيها؛ خاصة علاقتها غيرالشرعيّة مع روبر؛ لأنّ ماوراء اللذات يُثيرالضمير ويؤنّبه في ظروف وقرارات مختلفة. نرى سارة في جزء من الرواية أنّها تتوسل إلى آلية الانتقال وتتزوج برجل مطلّق وأكبر منها بكثير وهكذا تحاول أن ترضي غريزتها وتعوّض عن ماضيها وتنقلُ أحاسيسها السلبية في خصوص الفحشاء إلى موضوع آخر أقل خطورة منها لكي تواجه نزاعاتها النفسية وقلقها:

صرخت ليلى: ساره أنت مجنونة! ردّت سارة بهدوء: بل هذا هو الحل الوحيد يا ليلى! إنسان فاقدة لكل شئ! كرامتها و إنسانيتها و شرفها! من سيقبل بها إلا إنسان يماثلها إلى حد ما (العليان، ٢٠٠٥: ٢٢٦).

في جزء آخر من الرواية تشعر سارة بالضعف أمام الأفعال المثيرة للقلق الناتجة عن تصرفات عمتها وأمّها وعبر نقل فشلها تبدأ بالبكاء والعويل حتى تستطيع الغلبة على اضطراباتها. ومن أساليب هذا النوع من آليّات الدفاع هي الفحش والصياح والبكاء:

مضيت أبكي طوال الليل! الموقف الناكر والجاحد والقاسي من أمي وذاك الموقف المخزي من ابن عمتي على الذي تجرأ على تخطي التقاليد و تجاسر على الدين ونزع غلالة الحياء و حاول الاعتداء عليّ بمجرد أنني بلا أب و لا أم! يتيمة و أبواي قيد الحياة (المصدر نفسه، ١٢٩).

٣-٢-٤. التمثيل (Identification)

يعدّ آلية التمثيل من أهمّ آليّات الدفاع التي نراها في رواية عيون قذرة. إنّ هذه الآلية تتم عن طريق مطابقة الشخص نفسه مع الآخرين بصورة غيرإراديّة «بحيث يجعل الشخص نفسه في صورة شخص آخر دون وعي أو يُحسُّ نفسه معه شخصاً واحداً وذلك خلال مواجهته ظروف القلق» (كريمي، ١٣٩٦: ٧٢). في هذه الحالة، يقوم الشخص بجذب ميزات شخص آخر؛ لكي يكون مثله ويتخلّص من التضاد (آريان‌پور ، ١٣٥٧: ١٩٨).

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2023-02-14]

[DOR: 20.1001.1.26767740.2022.3.1.5.7]

يضطر فيصل للعمل بجانب الدراسة بعد الهجرة إلى إنجلترا لتأمين احتياجات الحياة وتكاليفها و "المطعم" إحدى الأمكنة التي عمل فيها؛ المطعم الذي ينظر مالكه هاري إلى العرب نظرة طائفية ويأمر دائماً بتخريب شخصية فيصل. في إحدى تصرّفات هاري مع فيصل نرى أنّ فيصل يمتليء حقارةً وإحباطاً ويحاوِلُ التماشي مع الاضطراب الناتج عن تحقيره عبر استخدام آلية التمثيل وتشبيه ظروفه بالمهاجرين الآسيويين:

وازدادت الإهانة مع كمية من الدموع و ذل بلا حساب، و مضيت إلى عملي كأي إنسان آلي بلا كرامة و لا كبرياء ، أعمل من أجل لقمة العيش كأي وافد آسيوى ممن تعج بهم بلدي. في تلك اللحظة فقط تذكرت "فريد"؛ ذلك العامل البنغالي الذي يعمل لدى أبي، كم طرده و عذبه وبصق في وجهه..لكنه صامد من أجل حفنة ريالات و سأصمد أنا من أجل حفنة باوندات! (العليان، ٢٠٠٥: ٤٥).

يفقد كاظم صديق فيصل وصاحبه في غرفة أمّه ويصاب بحزنٍ كثير ويحاول فيصل أن يقلل حزن صديقه بأي طريقة لكن حينما يشاهد ظروف كاظمَ يجعل نفسه في ظروفه دون إرادة كي يستطيع هكذا أن يتغلب على ألم الفراق وكذلك فيصل يبكي مع صديقه ويشاطره الأحزان:

لم تفلح كلماتي المواسية فى تبدبد ضباب أحزانه، بل فوجئت نفسى أبكى معه! انتقلت تعاسته من الجو المحيط بي عبر مسام المتعطش للألم، فأحدثت فيه شروخ لا تبرأ و ليفيض الوجع عذابات الداخل بلا حساب و بقينا أنا و كاظم في ذات الحجرة الباردة متقايلين كل يبكي على ليلاه! أحدنا يبكي أمه التي غافلته بالموت و الآخر يبكي الحياة التي أبقت أمه على حيز لوجود (العليان، ٢٠٠٥: ٢٣٥).

٥-٢-٣. التراجع (Regression)

آلية التراجع نوع من التراجع الغيرإرادي؛ حيث نرى أنّ الشخصَ من خلالها يرجع إلى مرحلة كان يشعر فيها باضطراب أقلّ؛ لأنّه لايتحمّل الضغوط. في هذا النوع من الدفاع يرجع الشخص إلى الماضي حينما يواجه الظروف المؤدية إلى القلق وينتقل إلى مرحلة كان رضاه ولذاته خلالها أكثر وكانت مسئوليته أقّل وأسهل.

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2023-02-14]

[DOR: 20.1001.1.26767740.2022.3.1.5.7]

الحمل غير المرغوب فيه عند سارة كان من أهمّ أسباب حدوث الاضطرابات في نفسها وتبذل كل جهدها أن تمحو هذا العارَ من حياته ويحول دون تعرّض سمعتها للخطر وخلال الصراعات النفسية الناتجة عن هذه القضية حينما تشاهد سارة بعضَ البنايات تتذكر فترتها السعيدة في الجامعة وترجع إلى تلك السنوات. في الحقيقة رجع الراوي من زمن الحال إلى الماضي واستفاد من أسلوب المفارقة التاريخية وهذا يدلّ على كثرة الصور النشيطة الماضية مع وجود الأفعال الماضية:

تحركت المباني أمام ناظريها و تبدلت، الشوارع الأسفلتية الواسعة، والجسور العالية، وكأنها ترى الرياض للمرة الأولى! بعيني امرأة مهزومة ضائعة فقدت كلّ شئ و لا أمل لها بشئ! متجر سبلاش الكبير إلى يمينها بالمقابل تماما إلى يسارها مطعم"يامال الشام" بحديقة الصغيرة المسورة! تذكرت أيامها اللاهية حين تجتمع و زميلاتها فى الكلية ليطلبن من هذا المطعم سندويشات شاورما (العليان، ٢٠٠٥: ١٩٠).

إنّ من أهمّ النقاط المزدهرة والنشيطة في حياة سارة هي ذكرياتها مع خالتها عائشة ولذلك استطاعت سارة أن تتغلّب على اضطرابها في الظروف المختلفة من خلال الاستعانة بآلية التراجع:

تذكرت بيت خالتي الطيني في القرية التي تتبع محافظة القصيم! الحنان يلف أجواءالدار مع زخات المطر المتساقطة على وجهي وشعرى و رائحة الطين العابقة بماء المطر تداعب أنفي يخالطها الدخان المتصاعد من المقلاة الكبيرة على الموقد الخشبى، وخالتي تصنع رقاقات الخبز البر مع العسل والسمن الذي تبرع في إعداده، و تلقمني أياها مع فيض عامر من حنان يلوح في سماء حياتي كإضاءات خفية لامعة وساطعة، لكنها متباعدة و نادرة (العليان، ٢٠٠٥: ٢٤).

إنّ خجل وحياء سارة حين المواجهة مع روبر سبب في حدوث اضطرابها وقلقها. وفي إحدى هذه الظروف تتذكر سارة -دون إرادة- ذكرياتها الجميلة مع خالتها عائشة كي تتغلّب مرة أخرى على اضطرابها:

هل ممكن أن يحل شخص ما مكان شخص آخر؟تساءلت داخلي وأنا أتذكر خالتي عائشة شقيقة والدتي و متضادة معها في كل شئ و جهها خال من الجمال لكنها مليئة بالحنان و الأمومة الطاغية (المصدر نفسه، ١٣٢).

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2023-02-14]

[DOR: 20.1001.1.26767740.2022.3.1.5.7]

النتائج

إنّ نقد الشخصية ومناقشتها يتمّ من خلال النظر إلى النظريات الحديثة في النقد الأدبي وعلى ضوء أسس علم النفس التي بناها فرويد؛ إنّه يعتبر نظرية الاضطراب ناتجة عن الخوف من الأحداث التي تؤدّي إلى الغضب والعنف والقمع؛ لذا يلجأ الشخص في أغلب الأحيان إلى آليات الدفاع لمواجهة التعارضات النفسية وتقليل آثارها؛ لذا قماشة عليان تصوّر شخصيّة سارة وفيصل من جهة حتى تظهر تأثيرات الطلاق الخطيرة على حياة الأولاد ونفسيتهم ومن جهة أخرى تصوّر نظرة المجتمع السعودي حيال أطفال الطلاق. سارة التي كانت بنت العائلة أصبحت عالقة بين بيوت الأقرباء بعد طلاق والديها وتصرفات أمثال عمتها أدت إلى اضطرابات نفسية وذهنية لديها، فتبدأ بالصراخ والبكاء في مواجهة هذا الاضطراب وانتقال فشلها دون إرادة. بالإضافة إلى ذلك، نرى بأنّ سفر سارة إلى إنجلترا وعلاقتها الغير أخلاقية مع روبر التي كانت دون إرادتها أدت إلى الاضطراب الأخلاقي وصحوة ضميرها لكن في النهاية استعانت بآليّة التسويغ والتبرير للهروب من ظروف الاضطراب. ومن جهة أخرى نرى أنّ فيصل – الشخصيّة الرئيسة الأخرى في الرواية – الذي لايتحمّل ألم طلاق والديه، يهاجر إلى بريطانيا. عدم دعم والده له، والمواجهة مع أسرة اسميت، حادث ١١ سبتمبر والعلاقة غيرالشرعية مع كاتيا؛ كل ذلك أدّى إلى حدوث اضطرابات مختلفة؛ خاصة الاضطراب العصبي في فيصل الذي يهرب من ظروف اضطرابه في أغلب الأحيان عبر استخدام آليّة دفاع الانتقال. وأكثر حالة استخدام آليّة "التمثيل" عند فيصل تكون حين تصرفات صاحب المطعم الطائفية وحينما يقوم فيصل باستخدام هذه الآليّة للهروب من شعور التحقير والإحباط .

المصادر

- آریان‌پور، امیرحسین، (١٣٥٧)، فرویدیسم با اشاراتی به ادبیات و عرفان، چاپ دوم، تهران: ابن سینا.
- اکبری، عدنان و خانی پور، حمید، (١٣٩٨)، «فروید، رانك و مسئله‌ی اضطراب»، مجله رویش روان شناسی، شماره ١١، صص٤٧-٥٦.

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2023-02-14]

[DOR: 20.1001.1.26767740.2022.3.1.5.7]

- برسلر، چارلز، (۱۳۹٦). درآمدی بر نظریه ها و روش های نقد ادبی، ترجمه: مصطفی عابدینی فرد، چاپ چهارم، تهران: نشر نیلوفر.
- برنتانو، استوارت کرنلیا و کلارك، آلیسون، (۱۳۹۲)، طلاق، علل و پیامدها، ترجمه: سعید صادقی و همکاران، چاپ پنجم، اصفهان: نشر پیغام دانش.
- برونو، فرانك، (۱۳۷۳، فرهنگ توصیفی روان‌شناسی، ترجمه: فرزانه طاهری، چاپ اول، تهران: طرح نو.
- پاینده، حسین، (۱۳۹۹)، نظریه و نقد ادبی،درسنامه‌ای میان رشته‌ای، جلد دوم، چاپ سوم، تهران: سمت.
- ---------- (۱۳۷۳)، «روان کاوی شخصیت روان‌رنجور در زنی که مردش را گم کرده بود»، ادبیات داستانی، شماره ۲۱، صص ۲۱-۲۸.
- پورافکاری، نصرت‌الله، (۱۳۸۷)، فرهنگ جامع روان‌شناسی-روانپزشکی، چاپ ششم، تهران: فرهنگ معاصر.
- تسلیمی، علی، (۱۳۸۸)، نقد ادبی، نظریه های ادبی و کاربرد آن ها در ادبیات فارسی، چاپ اول، تهران: نشر کتاب عامه.
- جزایری، علیرضا، (۱۳۹۳)، زیگموند فروید بنیانگذار روان کاوی، چاپ چهارم، تهران: دائره.
- جونز، ارنست و دالبی یز، (۱۳٤۲)، فروید و اصول روان‌کاوی، ترجمه: هاشم رضی، تهران: کاوه.
- رزم آزما، هوشنگ، (۱۳۷۰)، فرهنگ روانشناسی، چاپ اول، تهران: علمی.
- شایگان فر، حمیدرضا، (۱۳۹٤)، نقد ادبی، چاپ دوم، تهران: دستان.
- شفیع آبادی، عبدالله و ناصری، غلامرضا، (۱۳۹۸)، نظریه های مشاوره و روان درمانی، تهران: مرکز نشر دانشگاهی.
- شمیسا، سیروس، (۱۳۹۳)، نقد ادبی، چاپ دوم از ویراست سوم، تهران: نشر میترا.
- صنعتی، محمد، (۱۳۹۲)، تحلیل‌های روان‌شناختی در هنر و ادبیات، چاپ ششم، تهران: نشرمرکز.
- العلیان، قماشة،(۲۰۰۵)، عیون قذرة، الطبعة الثانیة، بیروت: المؤسسة العربیة للدراسات و النشر.

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2023-02-14]

[DOR: 20.1001.1.26767740.2022.3.1.5.7]

- قطب،سید، (۲۰۰۳)، النقد الادبی، أصوله و مناهجه، الطبعة الثامنة، قاهرة: دار الشوق.
- کریمی، یوسف، (۱۳۹٦)، روانشناسی شخصیت، چاپ بیست و یکم، تهران: ویرایش.
- گرین، ویلفرد و جیل لبیهان، (۱۳۸۳)، درسنامه نظریه و نقد ادبی، ترجمه: لیلا بهرانی محمدی، تهران: روزگار.
- گنجی، حمزه، (۱۳۹۸)، روانشناسی عمومی، تهران: نشرساوالان.
- لاج، دیوید و وات، ایان، (۱۳۹۹)، نظریه های رمان از رئالیسم تا پسامدرنیسم، ترجمه: حسین پاینده، چاپ چهارم، تهران: نشر نیلوفر.
- لاندین، رابرت دبلیو، (۱۳۹۸)، نظریه‌ها و نظام‌های روان شناسی، ترجمه یحیی سید موسوی، تهران: ویرایش.
- ماستری فراهانی، طاهر. (۱۳۸۹). «ترجمۀ رمان عیون قذره نوشتۀ قماشه العلیان»، معصومه شبستری، دانشکدۀ ادبیات، دانشگاه تهران.
- مانفردا، مارگاریت و کرامپیتز سیدنی، (۱۳۷۰)، روان پرستاری، ترجم: طلعت شهریاری و همکاران، چاپ اول، تهران: مرکز دانشگاهی.
- محمد الفقیر، سالم یاسین، (۲۰۰۹)، «الرؤیة و التشکیل فی أعمال قماشة العلیان الروائیة»، إبراهیم عبدالله البعول، أردن، جامعة مؤتة.
- معروف، یحیی و خسروی، سمیه، (۱۳۹۵)، «بررسي جامعه پذيري جنسيت زنان در سه داستان کوتاه قماشة العلیان»، نقد ادب معاصر عربی، شمارۀ ۱۰، صص۱۳۷-۱٦٦.
- میرصادقی، جمال، (۱۳۹٤)، عناصر داستان، چاپ نهم، تهران: نشر سخن.
- یاوری، حورا، (۱۳۷٤)، روانکاوی و ادبیات، چاپ اول، تهران: تاریخ ایران.
- 30. Freud, S. (1917), "Introductory lectures on psychoanalysis", Standard Ed 16, Pp 431–447.

Refrences

- Akbari, Adnan and Khanipour, Hamid, (2019), "Freud, Rank and the Problem of Anxiety", Journal of Psychology, No. 11, pp. 47-56.
- Al-Alyan, Qmashh, (2005), Dirty Eyes, Second Edition, Pirot: Arab Foundation for Studies and Publishing.
- Arianpour, Amir Hossein, (1978), Freudianism with references to literature and mysticism, 2nd edition, Tehran: Avicenna.

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2023-02-14]

[DOR: 20.1001.1.26767740.2022.3.1.5.7]

- Brentano, Stuart Cornelia and Clarke, Alison, (2013), Divorce, Causes and Consequences, Translation: Saeed Sadeghi et al., 5th edition, Isfahan: Publishing Knowledge Message.
- Bresler, Charles, (2017), An Income on Theories and Methods of Literary Criticism, Translated by Mostafa Abedinifard, 4th Edition, Tehran: Niloofar Publications.
- Bruno, Farank, (1994), Descriptive Culture of Psychology, Translation: Farzaneh Taheri, 1st edition, Tehran: No Design.
- Freud, S. (1917), "Introductory lectures on psychoanalysis", Standard Ed 16, Pp 431–447.
- Ganji, Hamza, (2019), Public Psychology, Tehran: PublishingSawalan.
- Jazayeri, Alireza, (2014), Sigmund Freud, Founder of Psychoanalysis, 4th edition, Tehran: Daereh.
- Jones, Ernest and Dolbys, (1963), Freud and the Principles of Psychoanalysis, translation: Hashem Razi, Tehran: Kaveh.
- Greene, Wilfried, and Jill Labihan, (2004), The theory and literary criticism textbook, translated by Leila Behrani Mohammadi, Tehran: Roozegar.
- Karimi, Yousef, (2017), Personality Psychology, 21st Edition, Tehran: Editing.
- Landin, Robert W., (2019), Theories and Systems of Psychology, translated by Yahya Seyed Mousavi, Tehran: Editing.
- Lodge, David and Watt, Ian, (2020), Novel Theories from Realism to Postmodernism, translated by Hossein Payandeh, 4th edition, Tehran: Niloofar Publications.
- Marouf, Yahya and Khosravi, Somayeh, (2016), "The Study of Women's Sexuality in Three Short Stories of Qamash al-'Alian", Criticism of Contemporary Arabic Literature, No. 10, pp. 137-166.
- Manfreda, Margarite and Crompitz Sydney, (1991), Psychiatric Nursing, Translation: Talat Shahriari et al., 1st edition, Tehran: University Center.
- Mastari Farahani, Tahir. (2010). "Translation of The Novel of Ayyoun Qazareh by Qamasheh al-Alian", Masoumeh Shabestari, School of Literature, University of Tehran.
- Mir Sadeghi, Jamal, (2015), Elements of Fiction, 9th Edition, Tehran: Sokhan Publications.
- Muhammad al-Faqir, Salem Yassin, (2009), "Vision and Formation in the Works of the Aliyan Cloth of Fiction", Ibrahim Abdullah Al-Baoul, Jordan, Mutah University.
- Payandeh, Hossein, (2020), Literary Theory and Criticism, InterdisciplinaryNames, Volume 2, 3rd Edition, Tehran: Samt.
- ----------, ----------, (1994), "Psychoanalysis of a Psychotic Personality in a Woman Who Lost Her Man", Fiction Literature, No. 21, pp. 21-28.

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2023-02-14]

[DOR: 20.1001.1.26767740.2022.3.1.5.7]

- Pourafkari, Nosratollah, (2008), Comprehensive Psychological-Psychiatric Culture, 6th edition, Tehran: Contemporary Culture.
- Qutb, Sayed, (2003), Literary Criticism, Its Origins and Approaches, Eighth Edition, Cairo: Dar Al-Shuq.
- Razm Azma, Houshang, (1991), Psychology Culture, 1st Edition, Tehran: Elmi.
- Sanate, Mohammad, (2013), Psychological Analysis in Art and Literature, 6th Edition, Tehran: Publishing Center.
- Shafiabadi, Abdollah and Naseri, Gholamreza, (2019), Counseling and Psychotherapy Theories, Tehran: Academic Publication Center.
- Shayeganfar, Hamidreza, (2015), Literary Criticism, 2nd Edition, Tehran: Dastan.
- Shamisa, Cyrus, (2014), Literary Criticism, Second Edition of 3rd Edition, Tehran: Mitra Publications.
- Taslimi, Ali, (2009), Literary Criticism, Literary Theories and Their Application in Persian Literature, 1st Edition, Tehran: Public Book Publishing.
- Yavari, Houra, (1995), Psychoanalysis and Literature, 1st edition, Tehran: History of Iran.

پژوهشگاه علوم انسانی و مطالعات فرهنگی
پرتال جامع علوم انسانی

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2023-02-14]

[DOR: 20.1001.1.26767740.2022.3.1.5.7]

مطالعات روایت شناسی عربی
شاپا چاپی: ۷۷۴۰-۲۶۷۶ شاپا الکترونیک:۰۱۷۹-۲۷۱۷

تحلیل روانکاوانه رمان "عیون قذره" بر اساس نظریات اضطراب و مکانیسم‌های دفاعی فروید

ابوالحسن امین مقدسی رایانامه: abamin@ut.ac.ir
استاد گروه زبان و ادبیات عربی دانشگاه تهران، ایران.
رئوف توکلی رایانامه: raouf.tavakoli@ut.ac.ir
دانشجوی کارشناسی ارشد زبان و ادبیات عربی، دانشگاه تهران، ایران
میثم کرمی عنایت رایانامه: meisamkarami.76@ut.ac.ir
دانشجوی کارشناسی ارشد زبان و ادبیات عربی، دانشگاه تهران، ایران (نویسنده مسئول)

چکیده

ادبیات منتج از ذهن آدمی است و واکاوی کنش‌های ذهنی بشر در پیشبرد نقد ادبی مؤثر است. علم روانکاوی به عنوان خاستگاه پیوند دهندهٔ میان ادبیات و روان‌شناسی توانسته است با ورود به حیطهٔ ادبیات و پردازش و تحلیل متون ادبی از رهگذر شخصیت‌ها و احوال درونی آنان، مسائل و معضلات جامعه را از منظر مفاهیم روانکاوانه بازتاب دهد. قماشه العلیان نویسندهٔ سعودی نیز در رمان «چشمان ناپاک» به بازآفرینی شخصیت‌های داستان با رویکردی روانکاوی پرداخته است و تاثیر طلاق در پدیدار شدن انواع اضطراب‌های روانی در نهاد فرزندان خانواده را مورد توجه قرار داده است. این پژوهش درصدد است با روشی توصیفی- تحلیلی از بستر نقد روانکاوانهٔ فروید و با اتکاء به دو نظریهٔ اضطراب و مکانیسم های دفاعی و نیز چگونگی کاربست و پیاده سازی این مفاهیم توسط شخصیت های داستان، تاثیر و تاثر پدیده طلاق بر کنش و واکنش‌های اشخاص این رمان را تحلیل نماید تا با استخراج مولفه‌های آن، زمینه را برای درک بهتر فراهم آورد. نتایج این پژوهش نشان می‌دهد که دو شخصیت اصلی داستان پس از فروپاشی بنیان خانواده، در موقعیت‌های گوناگون دچار اضطراب‌های روانی واقع‌بینانه، روان رنجورانه و اخلاقی گشته و بر همین اساس، با توجه به موقعیت بروز اضطراب، متوسل به مکانیسم‌های دفاعی شده‌تا خود را از واقعیت‌های غیرقابل تحمل و تعارضات روحی و روانی مصون دارند.

کلیدواژگان: روایت‌شناسی عربی، نقد روانکاوانه، قماشه العلیان، عیون قذره، اضطراب، فروید، سازوکار دفاعی.

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2023-02-14]

[DOR: 20.1001.1.26767740.2022.3.1.5.7]

استناد: امین مقدسی، ابوالحسن؛ توکلی، رئوف؛ کرمی عنایت، میثم. پاییز و زمستان (۱۴۰۰). تحلیل روانکاوانه رمان عیون قذره بر اساس نظریات اضطراب و مکانیسم‌های دفاعی فروید، مطالعات روایت شناسی عربی،۳(۵)، ۱۳۱-۱۰۷.

مطالعات روایت شناسی عربی، پاییز و زمستان ۱۴۰۰، دوره۳، شماره۵، صص. ۱۳۱-۱۰۷.

دریافت: ۱۴۰۰/۸/۱۶ پذیرش: ۱۴۰۰/۱۰/۲۱

© دانشکده ادبیات وعلوم انسانی دانشگاه خوارزمی وانجمن ایرانی زبان وادبیات عربی

پژوهشگاه علوم انسانی و مطالعات فرهنگی
پرتال جامع علوم انسانی

[Downloaded from san.khu.ac.ir on 2023-02-14]

[DOR: 20.1001.1.26767740.2022.3.1.5.7]